كتاب جديد بالقراءة

ابدا لن نركع

رودريجو روجاس

.....ان شتى اساليب البطش، والتعذيب الوحشي، والبرابرات المفلعة، ومعسكرات الاعتقال العاشة للطغمة العسكرية التشيلية، لم تستطع ان تنال من معنويات المناضلين الثوريين التشيليين ـ ولو للحظة واحدة ـ خلال الفترة الماساوية التي اعقبت انقلاب الحادي عشر من ايلول سنة ١٩٧٣، والذي استهدف الاطاحة بنظام حكم الرئيس سلفادور الليندي.

كان روجاس احد هؤلاء المناضلين الثوريين الذين وقعوا في قبضة الطغمة العسكرية التشيلية العاشة، ولقد تمكن بروحه الثورية العالية، ووعيه الشيوعي المتقدم ان يحمد بشموخ واباء ثوريين امام جلاديه، ويبرهن لهم ان بين الشيوعيين التشيليين رجالا حقيقيين يملاحسب اعترافهم. يقول له احد الضباط العسكريين بعد صموده ومواجهته طابور الاعدام بجراة الرجال "الك تهاني يا سور ليس لانك ما رلت حيا، ولكن لانك وبشكل رئيسي، قد برهنت لنا ان هنالك رجالا حقيقيين بينكم ايضا".

والكتاب وشعة امينة تدمغ فاشي تشيلي، وتعري طبيعة حكمهم وتثبت تلطيخهم بالجريمة التي اقترفت بحق المناضلين التشيليين الشرفاء، وهو الى جانب ذلك مارة لكل المناضلين يسيرون على هديها ويأتمون بها في لمالي سوحهم المظلمة، واثناء مراحل تعذيبهم الوحشية.

ومن هذا الكتاب تظهر لنا ثورية روجاس الحقيقية، واخلاصه الامين والواعي لمبادئ الماركسية اللينينية، وتتجلى هذه الثورية الشمسة في عدة مواقف بطولية:

× صموده البطولي اثناء مراحل التعذيب الهمجية، دون ان ينبوء بكلمة او يحون حدا، او يشي بمخلوق، ولذلك لم يفلحوا في اصدار امر من المحكمة بتوجيه تهمة الخيانة العظمى له، ولم يفلحوا ايضا في تنفيذ حكم الاعدام عليه مع انه كان في حكم المقضى عليه بالاعدام، ونتيجة لموقفه البطولي الرائع، فقد اصبح موضع فخار بالنسبة الى الرفاق داخل السجن وخارجه.

× ثورى في رفضه طريقة الاعدام التي فرضوها عليه، والتي تجعل منه خائنا، وطلب منهم ان ينفذوا حكم الاعدام عليه وهو واقف دون ان يكون معصوب العينين، ولا قيود ومواجها طابور الاعدام وجهالوجه كمبة الابطال الشرفاء.

× احتفاظه الدائم بمعنوية عالية، وبروح ثورية لا يتسلل اليها اليأس والتخاذل. مهما بلغت قسوة التعذيب ووحشيته، فجسده اخذ ينزف دما من الخارج، واصب ينزف داخلي في الاعضاء، ومع ذلك كان واثقا من انه سيصمد في وجه كل شيء "لانه شيوعي، وعضو في الحزب الشيوعي العظيم"..

× لا يفكر بنفسه بقدر ما كان يفكر بزوجته ورفاقه وبالحزب وبلوبس كورفولان، وبالرفاق وبكل الناس الشرفاء في تشيلي.

× الامل والتفاؤل والثقة التي لا حدود لها في قيادة الحزب التي كانت تحوض نضالا سريا قاسيا، وثقته كذلك في جبروت الطبقة العاملة، وكل القوى الشعبية المتضامنه معها، وكذلك ثقته بالتضامن الاخوى الذى كانت تمنحهم اياه البروليتاريا في العالم اجمع.

× ممارسته لعمليات التوعية والتنظيم والتثقيف داخل السجن، انطلاقا من ايمانه بأن مهمة الشيوعي الثوري لا تقف خارج اسوار السجن بل تقتحمها، لتواصل النضال داخله، ونتيجة لهذه النضالات، فقد اجبروا السلطة العسكرية على تحسين ظروف واوضاع المعتقلين من مختلف النواحي، وكذلك توصل السجناء السياسيون الى حد كبير من التفاهم المشترك وادراك العديد منهم صحة نهج الحزب الشيوعي التشيلي.

الكتاب يفضح الطبيعة الفاشية لحكم الطغمة العسكرية

تتجلى وتتكشف هذه الطبيعة في المواقف والتصرفات التالية:

× الحقد الاعمى على الشيوعيين خصوصا والتقدميين عموما، ولذلك يصورون الشيوعي التشيلي، وكانه عميل ماجور للاتحاد السوفيتي، حائن لشعبه ووطنه، ونتيجة لهذا الفهم المعكوس ترى احد الضباط يوجه اليه حديثه التالي "سوف يحكم جميعا من على وجه الارض ان الجنرال (لي) على حق. ان الاحمر الطيب هو الاحمر الميت".

× التعذيب الوحشي للمناضلين السياسيين. يشرح لنا روجاس طبيعتهم الاجرامية من خلال تجربته فيقول "لم يوجهوا لي اى سؤال، واما كانوا سيمكنني بحماس في ركلي طوال الوقت في البيتي وقد سقطت فاقد الوعي من شدة الالم، ولكنهم اعادوا الي رشدى بسلسلة جديدة من الضربات كانت هذه المرة موجهة الى ضلوعي وكليتي" وبعد مرحلة التعذيب التقليدية تاتي مرحلة التعذيب التكنولوجي المكثف "لقد حل المنخس الكهربائي محل الضرب والركل، ربطوه بلساني، وباعضائي التناسلية، وبعيني واذني وبصدغي وبعضوى التناسلي" ولم تنته مرحلة التعذيب عند هذا الحد بل كان روجاس يخضع يوميا لموجات تعذيب مستمرة.

× معاملة السجناء السياسيين كمجرمين، اذ كانوا يعزلون بعض المعتقلين السياسيين في غرفات يشغلها تجار المخدرات، كما حدث للماضل (ريكيملي) عندما حشروه مع المجرم سيء الصيت (كاروكاربرا)، والهدف في هذا العزل هو اما ان يقتل ريكيملي على يد المجرم، واما ان يستطيعوا اعتباره واحدا من هؤلاء المجرمين.

× المعاملة اللاانسانية داخل السجن فقد حرموا السجناء السياسيين في البداية من البطانيات والتدخين والعلاج، والطعام، بالاضافة الى حشر اعداد هائلة في غرفة واحدة. يشرح روجاس ظروف المعتقل "كنا على ارض الغرفة القرميدية دون ان يكون لدى اى منا اى فراش على الاطلاق، وقد نمنا متراصين بعضنا مع بعض تلمسا للدفء".

ان كل كلمة في هذا الكتاب تظهر الحقيقة الناصعة المجردة من كل زيف، وهذه الحقيقة لا تعبر عن مأساة فردية وحسب، وانما تعكس المأساة المريرة لشعب بأسره، وترتسم من خلالها بجلاء، قسمات وجه الفاشية البشع الذى يبدوعلى حقيقته بكل ما فيه من بشاعة. هذه هي الفاشية التي تقترف الجرائم، بينما تقابل ـ في نفس الوقت ـ بالترحاب من قبل الاقطار الرأسمالية وذيولها.

كما وان الكتاب يظهر ان الطغمة العسكرية الفاشية لم تفلح في قتل الروح الثورية لدى مناضلي تشيلي، وشعبها العظيم، كما ويكشف ايضا ان شعبا بهذا النسيج لن يركع ابدا.

لويس كورفولان .. رمز الفتى

صدر حديثا

صدر في دمشق كراس تحت عنوان "نظام السادات في خدمة الامبريالية والصهيونية" للصحفي السوري محمد العمري.

ويعتبر الكراس ردا على مذكرات الرئيس المصري وكذلك خداعه في كتابه "البحث عن الذات، قصة حياتي" والذي يحاول فيه معالجة الاحداث والوقائع المعروفة المتعلقة بحياته وسياستها الخارجية وعلاقاته ببلدان العالم على طريقته الخاصة ويهدف فيه تشويه انجازات عبد الناصر والقضاء على انجازات ثورة يوليو وقد بدأ الصحفي السوري كراسه بمقتطفات من مذكرات السادات والتعليق عليها ويقول المؤلف يبدو ان اعجاب السادات بجرائم النازيين والفاشيين هو التي أوصلته الى النتيجة التي نشهدها الان في مصر ويؤكد الصحفي ان السادات وضع نفسه في خدمة مخابرات من يدفع اكثر حيث اصطادته الامبريالية الامريكية. ووضعته في خدمتها وهيأته كي يقوم بمهامه في المنطقة العربية بما يتسجم مع اهداف واحلام الامبريالية العالمية.

مسؤولية الناقد

بقلم: جمال بنّورة

تحدثت في مقالة سابقة عن مسؤولية الاديب .. واجدني اليوم مضطرا للحديث عن مسؤولية الناقد. والذى دعاني الى ذلك، ما جاء في مقالة "الناقد بين الوعي والمسؤولية" المنشوره في العدد السابق.

عندما علمت ان الناقدة سامية محمود لها بعض التحفظات على ما جاء في مقالتي "مسؤولية الاديب" اصابني ما يشبه الخوف. عدت الى البيت. واخذت التهم تطور مقالتي مرة بعد اخرى.. وانا احس انه لا بد ان يكون هناك طرح خاطئ لبعض الافكار التي جاءت فيها .. وظللت اقلب، وافتش، واعيد النظر علني اعثر على هذا الخطأ.. الى ان جاءت مقالة الناقدة، واطلعت عليها، فاصبت بخيبة امل شديدة .. فاين هوهذا الخطأ الذى تذكره الناقدة.. انها لم تفعل سوى ان اطلقت احكاما ارتجالية مثل قولها عما ورد في مقالتي انه "استيعاب فج لعلم الجمال الماركسي دون ان تبين السبب في ذلك .. لقد وقفت انها لم تذكر لنا اى شي عن علم الجمال الماركسي .. مع انني لم اتعرض لهذا الموضوع ولم احاول مناقشته اصلا ان ما اردت قوله. والذى يبدو ان الناقدة لم تفهمه: انه لا ينبغي للكاتب ان يغلب الناحية الجمالية على المضامين والافكار التي يود طرحها في ادبه بحيث تصرفه عن الافكار الرئيسية التي يود تضمينها نتاجه الادبي .. ويعطي جل اهتمامه للنواحي الشكلية والجمالية.. مزيفا الواقع الذى يعيشه الاخرون، ويظن في نفس الوقت انه كتب ادبا من واقع الحياة.

فهل في هذا الكلام اى خطأ؟ واذا كان كذلك فانا اود سماع هذا الخطأ .. وان يقال لي في نفس الوقت ما هو الصح لا ان يقال ان هذا استيعاب فج لعلم الجمال الماركسي .. ويكتفى بذلك ....!

من المعلوم من وجهة النظر الماركسية "ان المحتوى دائما يرتدى شكلا، وبدون الشكل المطابق لا وجود للمحتوى .. الشكل هو تنظيم .. تركيب المحتوى الذى يجعل وجود [illegible] يساعد على تطويره، اما اذا كان الشكل لا يطابق المحتوى فانه يعيقه ويعرقل تطوره".

وفي كلمتي لم اخرج عن هذا المعنى. انني اريد ان يطابق الشكل المحتوى، لا ان يهتم الكاتب بالصور الجمالية والشكلية دون طرح افكار ومضامين تكون مع خط التطور الصاعد. بحيث تكون الصورة الادبية فارغة من اى مضمون اجتماعي تقدمي.

ثم تقول الناقدة في موضع اخر: "هل تفسيرحركة التاريخ هي مجرد نبوءة" طبعا لا... ومن يقول هذا الكلام ..؟

انه لا يمكن ان تكون هناك نبوءة غير مبنية على اسس علمية،

وهذا ما قصدته مما جاء في مقالتي عندما يتنبا العلماء بكسوف الشمس مثلا.. هذه نبوءة ولكنها مبنية على اسس علمية صحيحة هل ينكر احد ذلك ..؟؟

من كان يشك في ان الثورة الفيتنامية ستنتصر، مثلا؟ انني استطيع ان اتنبا بزوال الاستعمار من العالم. هل في هذا ما يخالف منطق العلم والتاريخ والتطور الاجتماعي الذى يؤكد لنا حتمية هذا الاستنتاج؟ من منطلق الوعي بالقوانين التاريخية والاجتماعية .. انا اتنبا بهذا وأؤكده.

وهذا بالضبط ما يستطيعه الكاتب من خلال شخوصه الملتزمة [illegible] من خلال الافكار انتصار الحق والعدل الاجتماعي وزوال الانظمة الاستعمارية، وانتصار النظام الاشتراكي .. اليس هذا تنبوء بمسار حركه التاريخ؟ اليس من اهداف الواقعية الاشتراكية تعزيز النظام الاشتراكي؟ الم يقل مكسيم غوركي "ان الادب سلاح للكفاح وتحريك الجماهير" الم يمهد فولتير وروسو ومونتسكيو وجان ميليه للثورة الفرنسية البرجوازية عام ١٧٨٩؟ حتى قيل "ان عام ١٧٨٩ لم يكن ممكنا لولا الاعداد الكافي للثورة الذى اضطلع به هؤلاء المفكرون بحيث انهم قوضوا نفوذ السلطة الملكية والنظام الاقطاعي والكنيسة بين الجماهير الواسعة قبل قيام الثورة".

لماذا اذن لا يستطيع الاديب ان يتنبأ من خلال ادبه بمسار حركة التاريخ؟ الم يطلب لينين من مكسيم غوركي ان يسرع بكتابه "الام" قائلا: "نحن بحاجتها الان.. من اجل التعبئة الثورية" الم يكن يعلم او يتنبا وهو يحضر للثورة ومعه الكاتب ايضا ان هذه الثورة ستنتصر في النهاية ..؟؟ الم تكن "الام" بحد ذاتها نبوءة بانتصار الثورة؟ ارجو ان تجيبني الناقدة ... على ذلك!

واخيرا اعتقد انه قد ان لي ان اقول رأيي في موضوع النقد ..

ان الحركة الادبية لا يمكن [illegible] نقدية. نزيهة، مواكبة لها. هذا صحيح .. ولكن النقد لا يكون فقط بتعداد اخطاء الكاتب او الحط من قيمة مايكتب .. انا فعلا بحاجة الى نقد موضوعي اخلاقي قبل كل شيء .. هذا اولا: تقييم الاعمال الادبية من حيث قيمتها الادبية والفنية وابراز النواحي الايجابية ليستفيد منها الكاتب، وينبه على مواطن خطأه. وقبل ذلك معرفة ما اذا كان الكاتب قد قال شيئا ام لا .. هل اضاف جديدا هل يبشر بموهبة سيكون لها شأن؟.. الى غير ذلك.

وهدفه اخيرا: الاخذ بايدي الناشئين وتشجيعهم في اول خطواتهم على الطريق الشاق قرروا ان يشقوه بأنفسهم.

جمال بنورة

○ صدر عن دار صلاح الدين بالقدس كتاب "نقد علم الاجتماع البرجوازي" وهو الكتاب ينقد نظرية فرويد في علم النفس الاجتماعي.

○ صدر عن دار العودة في بيروت "القصة السياسية المعاصرة" للدكتور علي الراعي.

وصدر كذلك "شعر الغزل في اليمن" للدكتور عبد العزيز المقالح.

○ تم اختيار بعض اعمال عشر شاعرا سوريا لترجمتها